مجلة جامعة الملك سعود، م ٦، الآداب (١)، ص ص ٢٤٥-٢٧٢ (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).

مكتبة الرياض السعودية: ماضيها وحاضرها

سعد بن عبدالله الضبيعان

أستاذ مشارك، قسم علوم المكتبات والمعلومات، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

(وَرَدَ بتاريخ ١٤١٢/٦/١٧هـ وقُبِلَ للنشر بتاريخ ١٤١٢/١١/٤هـ)

ملخص البحث. تتناول هذه الدراسة بالشرح والتحليل تاريخ أول مكتبة رسمية عامة أنشئت في عاصمة المملكة العربية السعودية، ذلكم هي مكتبة الرياض السعودية. تبدأ الدراسة بإعطاء خلفية علمية عن تعريف المكتبة العامة ومفهومها في الوقت الحاضر. ثم بعد ذلك تشير إلى أهداف الدراسة ومنهجها. تقسم هذه الدراسة إلى قسمين وفقًا لتاريخ المكتبة ونشأتها.

القسم الأول: يتناول بداية التأسيس في أوائل السبعينيات الهجرية ويتضمن موضوعات مختلفة مثل تاريخ التأسيس، والتبعية الإدارية، والميزانية، والمواد وطرق الاقتناء، والفهرسة، وخدمة المستفيدين.

القسم الثاني: يناقش الفترة المتأخرة التي بدأت من عام ١٤٠٤هـ مشتملاً على المبنى الدائم للمكتبة، وتنمية مواردها، وتنظيمها الإداري، والقوى البشرية العاملة بها، وخدمات القراء.

وأخيرًا، تختتم الدراسة باقتراحات عملية تهدف إلى النهوض بالمكتبة لتواكب عصر المعلومات الذي يشهده العالم اليوم.

مقدمة

يطلق على المكتبات العامة في بعض الأحيان جامعات الشعوب. وربما ليس في هذا القول الكثير من المبالغة، وذلك من منطلق أن المكتبات العامة من أهم المؤسسات التي تعنى بنشر الثقافة والعلوم والفنون بين فئات المجتمع. بمعنى آخر تشبه المكتبات الجامعات التي ينهل

منها الناس العلم والمعرفة. غير أن المكتبات تختلف عن الجامعات من ناحية أخرى في كونها لا تفرض قيودًا أو مؤهلات معينة على المستفيدين منها، وإنما شعارها القراءة للجميع، وهدفها خدمة جميع فئات المجتمع رجالاً ونساءً، كبارًا وصغارًا دون تمييز. أما الجامعات فهي - وإن كانت تختلف فيما بينها في شروط الالتحاق بها - إلا أنها تتفق في مجملها على وضع شروط معينة أمام الملتحقين بها. ومن هنا سمّيت المكتبات العامة بجامعات الشعوب.

وليس للمكتبة العامة تعريف جامع مانع، وإنما تختلف التعاريف وفقًا لوجهات نظر واضعيها ونظرتهم إلى المكتبة العامة. وتلك التعاريف من الكثرة حتى أنه أحيانًا يصعب تفضيل تعريف على آخر. وعلى أية حال فإن التعريف الذي وضعته جمعية المكتبات الأمريكية - على الرغم من إطالته وكونه ربما يعكس وجهة النظر الغربية لمفهوم المكتبة العامة - يعد من أشمل التعريفات ويتضمن أن المكتبة العامة:

١ - أية مكتبة تقدم خدمات عامة دون مقابل لجميع المواطنين القاطنين في مجتمع أو مقاطعة أو منطقة معينة، سواء تم دعمها من موارد مالية عامة أو خاصة. والمكتبة العامة تجعل مجموعاتها وخدماتها الأساسية متاحة للسكان الفعليين في منطقتها دون مقابل، ولكنها قد تفرض نفقات على المستفيدين من خارج منطقتها.

٢ - في السابق كان يطلق الاسم على المكتبة التي يستخدمها جميع المواطنين في منطقة معينة، ولكنها لم تكن مجانية على نحو مطلق، لتميزها عن المكتبة الخاصة.(١)

أما لماذا سمّيت المكتبات العامة بهذا الاسم فربما مردّه إلى:

١ - أنها ينفق عليها من المال العام.(٢)

٢ - أو لأنها عامة لكون اهتماماتها تخدم فئات المجتمع المختلفة.

---

(١) *The ALA Glossary of Library and Information Science*, edited by Heartsil Young (Chicago: American Library Association, 1983), p. 181.

(٢) ش. ر. رانجاناثان، *تنظيم المكتبات*، تعريب سماء زكي المحاسني (الرياض: دار المريخ، د.ت.)، ص ٢٠٦.

وعلى أية حال فالمكتبة العامة تختلف عن المكتبة المتخصصة التي تقصر اهتماماتها وخدماتها على موضوع أو موضوعات معيّنة أو على فئة أو فئات محددة.

أهداف الدراسة ومنهجها

تتناول هذه الدراسة موضوع مكتبة الرياض السعودية، وهي أول مكتبة رسمية عامة أنشئت في عاصمة المملكة العربية السعودية.

وقد نبعت الرغبة في دراسة هذا الموضوع من اهتمام خاص بتاريخ المكتبات. وعمَّقَ هذا الاهتمام قيام الباحث بتدريس مادة تاريخ الكتب والمكتبات مدة تربو على الخمس سنوات لطلبة قسم علوم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، وما لمسه المؤلف من النقص الحاد في الأدب المكتوب حول الموضوع. ويسعى الباحث إلى تحقيق أهداف لهذه الدراسة من بينها:

١ ـ تسليط الأضواء على هذه المكتبة باعتبارها أول مكتبة رسمية عامة أنشئت في مدينة الرياض.

٢ ـ الإسهام بجهد يسير في توثيق جزئية من التاريخ الثقافي العام وتاريخ المكتبات بشكل خاص.

٣ ـ الإسهام في توفير أدب علمي موثق للباحثين والطلاب بشكل عام وطلاب علوم المكتبات على وجه الخصوص.

٤ ـ محاولة إثارة اهتمام الباحثين بتاريخ المؤسسات الثقافية في هذه البلاد ومنها المكتبات.

٥ ـ أخيرًا، تقصيِّ الأوضاع الحاضرة للمكتبة وتقديم اقتراحات ملموسة للنهوض بها.

لقد فكّر الباحث طويلاً في الصعوبات التي يمكن أن يواجهها قبل أن يتحقق هذا المشروع وتردد كثيرًا، لا سيّما وأن الموضوع لم يطرقْ من قبل، حيث لم يكتب أحد ـ حسب علم الباحث ـ عن هذه المكتبة.

هذه الصعوبات في حد ذاتها عامل مثبط وحافز في الوقت نفسه؛ مثبط لعدم توافر أدب مكتوب حوله يمكن الرجوع إليه واستشارته والأخذ منه والإضافة إليه. وحافز من ناحية أخرى، لأن ما ستتوصل إليه الدراسة من نتائج جديدة ومفيدة تعد إضافة إلى تاريخ الفكر والثقافة في هذه البلاد.

لقد كان الباحث يعتقد أنه سيتمكن من الحصول على وثائق تاريخية مهمة عن هذه المكتبة، لا سيّما ما يتعلق بتأسيسها، إلا أن تلك الآمال ما لبثت أن اضمحلت بعد عدة زيارات للمكتبة ومقابلة المسؤولين فيها. إذ لم يطلع الباحث على أية وثائق أو معلومات يمكن أن تفيد في هذا المجال. ثمة شيء آخر أنعش آمال الباحث وهو وجود عدد كبير ممن سبق أن عملوا أو لا يزالون يعملون في المكتبة على اختلاف رتبهم ومراتبهم وكثير منهم ـ لحسن الحظ ـ لا يزال على قيد الحياة. ويمكن تقسيم هؤلاء إلى فئات ثلاث:

- فئة أدلتْ بجميع ما تعرفه عن هذا الموضوع.
- وفئة ثانية أدلتْ ببعض مما تعرفه.
- وفئة ثالثة لم تنبس ببنت شفة.

إن إحجام الفئة الأخيرة ـ وبعضهم يعرف الكثير عن ماضي المكتبة ـ عن إعطاء ما يعرفونه عن ماضي هذه المكتبة لم يخدم هذه الدراسة. بل إن هؤلاء ربما حجبوا بعض المعلومات التي قد تجلي غموض جوانب مختلفة من تاريخ هذه المكتبة العريقة.

ويعتقد الباحث جازمًا أن لدى المكتبة الكثير من الوثائق والأوراق التي لو تم الحصول عليها لكانت إحدى المصادر التاريخية الأولية المهمة لهذه الدراسة. ويأمل الباحث أن تكشف الأيام تلك الوثائق لترى النور، ليعود هذا الكاتب أو غيره مرة أخرى إلى هذا البحث ليزيد أو يعدل أو يبدل على ضوء ما يتكشف من حقائق. ومن ناحية أخرى، يتوقع أن يكون ظهور هذه الدراسة حافزًا لأولئك الذين لديهم وثائق تاريخية أو معلومات أو حقائق حول هذا الموضوع ليسهموا بما لديهم إظهارًا لحقائق التاريخ الثقافي في هذه البلاد وخدمة للبحث العلمي.

وهكذا بعد أن تعذَّرَ الحصول على البيانات والمعلومات من المصادر المكتوبة، كان لا بد للباحث ـ وفقًا للمنهج العلمي ـ أن يتبع الأساليب العلمية للحصول على المادة التي يستند عليها في كتابة هذه الدراسة وهي:

١ ـ استبانة الدراسة، موجهة لإدارة المكتبة وتم تصميمها بحيث تمكن من الحصول على قدر كبير من المعلومات والبيانات.

٢ ـ المقابلات واللقاءات وهي نوعان:

ـ مقابلات مع بعض أو المدراء السابقين، ومع القائم بأعمال المكتبة في الوقت الحاضر، فضلاً عن مقابلات مع أكثر العاملين في المكتبة.

ـ لقاءات ومقابلات مع فئة من رواد المكتبة.

٣ ـ المشاهدة والملاحظة، وذلك عن طريق الزيارات المتكررة للاطلاع عن كثب على الأوضاع الحالية للمكتبة.

ومع ذلك يمكن اعتبار مكتبة الرياض السعودية المكتبة العامة الأولى في مدينة الرياض من منطلق أن مكتبة الأمير مساعد بن عبدالرحمن التي أسسها قيل ذلك في الرياض في عام ١٣٦٣هـ كانت في الأساس مكتبة خاصة.[٣] ومع أن الأخيرة كانت السبَّاقة في خدمة جمهور القراء في مدينة الرياض، إلا أنها مع ذلك لا تمتلك الصفات الرئيسة للمكتبات العامة ـ التي سبقت الإشارة إلى بعضها ـ والتي من أهمها الإنفاق عليها من المال العام. وبما أنه لم يتحقق هذا المعيار في المكتبة الخاصة المشار إليها، فإنه يمكن اعتبار مكتبة الرياض السعودية أول مكتبة عامة في مدينة الرياض.

مكتبة الرياض السعودية

تاريخ إنشاء المكتبة

تختلف المصادر التاريخية اختلافًا واضحًا حول سنة إنشاء هذه المكتبة. يذكر الشيخ حمد الجاسر أثناء حديثه عن وسائل العلم والثقافة في مدينة الرياض أن المكتبة افتتحت في عام ١٣٧٣هـ.[٤]

---

(٣) بكري شيخ أمين، *الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية* (الرياض: د. ن.، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص ١٨٤.

(٤) حمد الجاسر، *مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ* (الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٦هـ)، ص ص ١٣٠-١٣١.

ويذهب بكري شيخ أمين إلى ما ذهب إليه حمد الجاسر، فيرى أن مكتبة الرياض السعودية تأسست في عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.(٥)

أما عبدالله عبدالجبار فلم يحدد في كتابه *«التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية»* الذي صدر في عام ١٩٥٩م/١٣٧٩هـ تاريخًا معينًا ولكنه يقول: «ومنذ خمس سنوات أمر الملك بإنشاء مكتبة عامة أسند إدارتها إلى مفتي المملكة الشيخ محمد بن براهيم وتضم عددًا كبيرًا من المؤلفات الدينية وتسمى (المكتبة السعودية) وتعتبر هذه أكثر المكتبات روادًا لكونها في وسط المدينة.»(٦)

ومع أن الكاتب لم يشر بالتحديد إلى تاريخ إنشاء المكتبة، إلا أنه يمكن استنتاج ذلك على وجه التقريب. فإذا اعتبرنا صدور الأمر الملكي الخاص بإنشاء المكتبة تم قبل خمس سنوات من الشروع في إعداد الكتاب وأن عملية الكتابة والنشر استغرقت سنة واحدة، وهي السنة التي سبقت عام صدور الكتاب وهو عام ١٩٥٩م/١٣٧٩هـ، فبذلك يكون الأمر بإنشائها صدر في عام ١٣٧٣هـ. ومع أن عبدالله عبدالجبار نص صراحة على أن ما صدر في العام المذكور هو الأمر بإنشاء المكتبة، إلا أن القرائن تدل على أنه يقصد الافتتاح به التأسيس، خاصة وأنه أشار إلى كثرة الكتب الدينية في المكتبة وكثرة روادها. ولو كان حقيقة يقصد إنشاء المكتبة وما يتطلبه التأسيس من وقت لما أشار إلى كثرة كتب المكتبة وكثرة روادها وموقعها المتوسط في وسط مدينة الرياض.

ويورد صاحب كتاب *مشاهير علماء نجد وغيرهم* بصدد حديثه عن أعمال الشيخ محمد بن براهيم آل الشيخ رواية مختلفة حول تأسيس المكتبة. فقد أشار إلى أن الشيخ محمد بن براهيم - وضمن الأعمال الكثيرة التي تولاها - قام بتولي رئاسة مكتبة الرياض

(٥) أمين، *الحركة الأدبية*، ص ١٨٤.

(٦) عبدالله عبدالجبار، *التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية* (القاهرة: جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية، ١٩٥٩م)، ص ١٩٤.

السعودية التي ذكر أنها أنشئت في عام ١٣٧٠هـ بجوار مسجد الشيخ المعروف في حي دخنة.[٧]

وبحكم تقصي الباحث واتصالاته الكثيرة ببعض أولئك الذين عملوا في المكتبة، فقد توافر لديه حصيلة من المعلومات ربما لم تكن منشورة ولا معروفة لدى جمهور القراء. إلا أن قضية تحديد تاريخ معين لبدء تأسيس المكتبة وتاريخ افتتاحها، فمن الأمور التي لم يستطع الباحث الحصول على شيء مؤكد حولها، وهذا لا يعني أنه لا يستطيع ترجيح سنة معينة لافتتاح المكتبة. ومن حصيلة اللقاءات التي أجراها يستطيع الباحث القول إن هناك فترة زمنية معينة بين إصدار المغفور له الملك عبدالعزيز أمره بالبدء في إنشاء المكتبة وبين افتتاحها من قبل المغفور له الأمير سعود بن عبدالعزيز الذي كان آنذاك وليًّا للعهد. ولعل الاختلاف بين المصادر التاريخية ـ المشار إليها سابقًا ـ حول إنشاء المكتبة مرده إلى أن بعض المصادر يشير إلى عام الإنشاء أو التأسيس والبعض الآخر يشير إلى عام الافتتاح. وفرق بين الاثنين إذا علم أن المكتبة المذكورة بدأت عملها في مقر بُني خصيصًا لها، مما يعني صحة وجود فترة زمنية معينة بين إصدار أمر إنشائها وبين افتتاحها.

ويرجح الباحث ـ على ضوء ما حصل عليه من معلومات ـ أن الافتتاح كان في سنة ١٣٧١هـ. وهذا هو التاريخ المسجل على الختم الرسمي الخاص بالمكتبة، كما أنه التاريخ الذي حدده المسؤولون لعام افتتاح المكتبة على استبانة هذه الدراسة. ولعل الروايات التي أشارت إلى افتتاحها قبل هذا التاريخ ربما كان يقصد منها بداية خطوات إنشاء مقرها الذي ربما استمر الإعداد والتنفيذ له فترة من الزمن.[٨]

بُدىء في إنشاء المكتبة في زمن المغفور له الملك عبدالعزيز، حيث تم تأسيسها بناء على أمره وبتوصية تقدم بها مفتي الديار السعودية آنذاك الشيخ محمد بن براهيم آل الشيخ.

(٧) عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، *مشاهير علماء نجد وغيرهم*، ط ٢ (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٤هـ)، ص ١٨٣.

(٨) انظر صفحة (١) من التقرير المعد من قبل المكتبة، هذا التقرير يتكون من خمس صفحات مطبوعة، إلا أنه يخلو من اسم مُعِدّه كما يخلو من تاريخ الإعداد.

كما أن الافتتاح تم أيضًا في العهد المذكور. وقد افتتحت المكتبة على يد المرحوم الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد آنذاك.

موقع المكتبة

أما موقع المكتبة فكان إلى جانب المسجد المشهور بمسجد الشيخ في حي دخنة في وسط مدينة الرياض على بعد حوالي ٤٠٠م جنوب ميدان الصفاة المعروف وسط مدينة الرياض.[٩] أما عن أسباب اختيار هذا الموقع للمكتبة فلعل من أهمها:

ا ـ أن المسجد المذكور كان مركزًا علميًّا مهمًّا تقام فيه الحلقات الدينية والتعليمية المختلفة، ويرتاده الكثير من طلبة العلم، ويقوم بالتدريس فيه كوكبة من خيرة العلماء مثل عبدالله بن عبداللطيف، ومن بعده الشيخ محمد بن براهيم، وبعض العلماء الأجلاء الآخرين.

ب ـ كان موقع المكتبة قريبًا من الأربطة المعروفة باسم بيوت الإخوان في حي دخنة وما حوله.[١٠]

جـ ـ كان الموقع قريبًا جدًّا من معهد الرياض العلمي الذي افتتح في عام ١٣٧٠هـ، كما كان على مقربة من كلية الشريعة التي افتتحت في عام ١٣٧٣هـ، وكلية اللغة التي افتتحت في عام ١٣٧٤هـ.

ويتكون مبنى المكتبة من طابقين من البناء المسلح قام ببنائه المقاول المعروف بن لادن. ويتكون الدور الأرضي من قاعة مطالعة، ومستودع وغرفة للانتظار،

(٩) مسجد الشيخ، مسجد مشهور في حي دخنة، كان يؤمه في الأصل الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، وكان يجلس فيه للفتوى والتدريس إلى أن توفي عام ١٣٣٩هـ، فعيّن المرحوم الملك عبدالعزيز ابن أخي الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ محمد بن براهيم آل الشيخ مكان عمه لإمامة الناس في الفروض الخمسة في المسجد وللفتوى والتدريس. وهكذا أصبح هذا المسجد فيما بعد يعرف بمسجد الشيخ محمد بن براهيم آل الشيخ. انظر: آل الشيخ، *مشاهير علماء نجد*، ص ١٧٠.

(١٠) الأربطة أو بيوت الإخوان عبارة عن عدد من الحجرات والبيوت المتفرقة خصصت لسُكنى الطلبة المغتربين الذين يأتون من خارج مدينة الرياض لتلقي العلم على أيدي العلماء في مسجد الشيخ، وقد وجدت الأربطة قبل أن تؤسس مكتبة الرياض السعودية.

وغرفة للقهوة. أما الدور العلوي فيتكون من غرفة مدير المكتبة، ومستودع كتب، ومكاتب أخرى. ويعتبر هذا البناء من أقدم المباني المسلحة في مدينة الرياض التي كانت أغلبية مبانيها آنذاك من الطين. وقد استمرت المكتبة في مقرها هذا حتى عام ١٤٠٢هـ حيث ضاق المكان ولم يعد مناسبًا لها فانتقلت إلى مبنى مستأجر مؤقت في حي البديعة القديم.[١١] وقد استمرت المكتبة في هذا المكان حتى عام ١٤٠٤هـ حيث انتقلت إلى مقرها الدائم في مجمع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية و الإفتاء والدعوة والإرشاد. أما المقر القديم فقد أضيف كتوسعة لمسجد الشيخ في حي دخنة.

تبعية المكتبة

ارتبطت المكتبة بعد تأسيسها بالشيخ محمد بن براهيم الذي عيّن ابنه عبدالعزيز بن محمد أول مدير لها. وظلّت على وضعها هذا فترة من الزمن وكان لها ميزانيتها المستقلة. ثم بعد أن تأسست دار الإفتاء التي كان سماحته يرأسها أصبحت تابعة لها حيث ارتبطت بتلك الدار التي أطلق عليها فيما بعد الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

وقد تولى إدارة المكتبة أو الإشراف عليها عدد من المسؤولين التالية أسماؤهم (مع حفظ الألقاب):

١ ـ عبدالعزيز بن محمد بن براهيم آل الشيخ، أول مدير للمكتبة ولم يستمر في منصبه هذا مدة طويلة.

٢ ـ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، تولى إدارة المكتبة مدة تقارب عشرين عامًا.

٣ ـ مساعد بن ناصر بن سرحان، تولى إدارة المكتبة حوالي عشر سنوات.

٤ ـ عبدالرحمن بن عبدالله بن خميس.

---

(١١) المقر المؤقت للمكتبة عبارة عن مبنى سكني مكون من دورين، ومع أنه يعتبر واسعًا مقارنة بالمكان الأول، إلا أنه لم يصمم ليكون مكتبة، كما أن المكتبة بعد أن استقرت في هذا المكان أصبحت بعيدة عن روادها التقليديين من طلبة المعهد العلمي وطلبة كليتي الشريعة واللغة، مما أدى إلى تقلص رواد المكتبة إلى حد كبير.

٥ ـ محمد بن عبدالعزيز بن محارب.
٦ ـ محمد بن إسماعيل، تولى أمر المكتبة سنة أو أقل.
٧ ـ إبراهيم بن عبدالله الدباسي.
٨ ـ عبدالعزيز بن محمد الثميري.
٩ ـ عبدالله بن براهيم الهويش، المسؤول الحالي عن المكتبة.

وبالإضافة إلى مديري المكتبة عمل بها عدد آخر من السعوديين الذين شغل بعضهم وظائف كتابية وبعضهم وظائف فنية، وآخرون شغلوا وظائف مستخدمين. ومن أبرز من عمل في المكتبة من غير مدرائها محمد بن عبدالعزيز الدريبي، وعبدالمجيد الحريري من المدينة، وهو أحد الذين عاصروا المكتبة من تاريخ إنشائها، وكان لديه خبرة في مجال المكتبات حيث وكل إليه تنظيمها وإعداد بطاقاتها والإشراف على سجلّاتها. ومن أقدم الذين عملوا في المكتبة ولا يزال يعمل فيها حتى إعداد هذه الدراسة عبدالله الحركان الذي التحق بها من سنة ١٣٧١هـ. كما عمل في المكتبة عدد من العرب من سوريا ومصر والسودان وشغل أغلبهم وظائف فنية في المكتبة.

ميزانية المكتبة

بعد تأسيس المكتبة كان يصرف عليها بسخاء وكانت مستقلة لها ميزانية خاصة بها تقدر بعشرين ألف ريال (فضة) تصرف لها من مندوب المالية بالرياض، ويعتبر هذا المبلغ كبيراً بكل المقاييس في ذلك الوقت. ولا يدخل في هذا المبلغ الرواتب الشهرية للعاملين فيها التي كانت تتراوح بين حوالي ٦٠٠ لمديرها إلى ١٥٠ ريالاً للمستخدم (الفراش) مرورًا بالعاملين الآخرين من كتبة وفنيين الذين تصل رواتبهم إلى ٤٠٠ و ٥٠٠ ريال. وكانت الأموال من ميزانية ورواتب تسلَّم نقدًا لمندوب تبعثه المكتبة إلى مندوب المالية في الرياض وذلك بعد إنهاء إجراءات صرف مبسطة. وبالإضافة إلى ذلك، خصص للمكتبة مصروفات عينية أخرى تسلم لها شهريًا مثل لوازم الشاي والقهوة والماء والإنارة على النحو التالي: (١٢)

(١٢) من مقابلة مع أقدم العاملين في المكتبة واسمه عبدالله بن عبدالرحمن الحركان الذي عمل في المكتبة منذ سنة ١٣٧١هـ ولا يزال يعمل فيها، والسيد الحركان رجل جيد الذاكرة يعرف أدق التفاصيل =

- ٣٠ كجم سكر
- ٥ كجم شاي
- ١٦ كجم قهوة
- ٥ كجم هيل
- فوانيس إضاءة (أتاريك)[١٣]
- قرب للمياه الباردة (تقوم مقام البرادات في وقتنا الحاضر)
- أوعية حديدية للمياه (توانك من الزنك)

كما كان يصرف للعاملين من السعوديين بشتان (مشلحان) أحدهما شتوي (سميك) والآخر صيفي (خفيف). وكانت البشوت التي تصرف لمدير المكتبة وكبار الموظفين تختلف من الناحية النوعية عن تلكم التي تصرف لبقية المستخدمين.

ثم بعد ذلك أوقف صرف اللوازم العينية واستعيض عنها بمبلغ مالي مقطوع مقداره ٥٠٠ ريال يسمى المتفرقة للصرف منه على اللوازم السابقة وغيرها لصالح المكتبة.

والجدير بالذكر أن مكتبة الرياض السعودية بعد تأسيسها مباشرة انفردت بتقاليد طريفة لم توجد في غيرها من المكتبات. ومن تلك التقاليد على سبيل المثال: أن المكتبة تقدم

= عن المكتبة وهو من أحفظ من قابلهم الباحث فيما يختص بجميع المعلومات غير الفنية حول هذه المكتبة. وقد أجرى الباحث معه مقابلتين طويلتين، الأولى في شهر جمادى الثانية من عام ١٤١١هـ والثانية في شهر صفر من عام ١٤١٢هـ، وذلك في مقر المكتبة بالرياض.

(١٣) نوع من السرج تعمل بالكيروسين، وتعتبر الأتاريك نمطًا متقدمًا إذا قورنت بالسرج العادية التي هي أقدم سرج للإضاءة خاصة في منطقة نجد. وكانت الأتاريك تستخدم قبل تعميم الكهرباء. والجدير بالذكر أن الكهرباء بدأ يعم انتشارها في مدينة الرياض منذ سنة ١٣٧٤هـ وهو العام الذي تأسست فيه شركة الكهرباء. وكانت الحكومة قد أنشأت قبل ذلك محطة كهرباء الشميسي لإنارة المباني والقصور الحكومية بالإضافة إلى منازل الأمراء والموظفين وبعض الأهالي. انظر: الجاسر، *مدينة الرياض*، ص ص ١٢٥ ـ ١٢٦.

الشاي والقهوة لروادها إضافة إلى العاملين بها.[١٤] وتقليد آخر أن المكتبة اتخذت من يوم الاثنين (الفترة المسائية) عطلة لها (بالإضافة إلى يوم الجمعة يوم العطلة الرسمية في المملكة العربية السعودية) وذلك إحياء لذكرى افتتاحها من قبل المرحوم الملك سعود. وسارت المكتبة على هذا المنوال فترة من الزمن.

أثاث المكتبة في الفترة المبكرة

كانت المكتبة مؤثثة تأثيثًا مناسبًا بمعايير ذلك الوقت. فالحجرات مفروشة بالبسط، بل إن بعضًا منها ـ كما ذكر أحد العاملين ـ مفروشة ببعض السجاد الرومي.[١٥] أما دواليب الكتب فهي عبارة عن خزائن حديدية محكمة. كما كان في بعض حيطان المكتبة رفوف أو فراغات في الجدران نفسها لوضع الكتب في داخلها، مع ما لهذا النوع من الحفظ من المحاذير لأنه يعرض الكتب للأتربة والغبار والحرارة، فضلاً عن تعرضها لحشرات الكتب والقوارض. ثم بعد ذلك استبدلت تلك الخزائن بدواليب خشبية مفتوحة وكان هذا التغيير خطوة إلى الأمام، لأن الدواليب المفتوحة كانت أفضل بكثير من الخزائن الحديدية لكونها مفتوحة تسمح بوصول الهواء إلى الكتب. وبالإضافة إلى الخزائن وفرت المكتبة منذ نشأتها مناضد وكراسي حديدية لاستخدام القراء. كما وجد نوع آخر من المقاعد المريحة خاصة في صالة الانتظار وفي بعض المكاتب.

مواد المكتبة

اقتصرت مواد المكتبة في فترتها الأولى على الأوعية الورقية فقط. بل لعلها اهتمت بنوع واحد منها هو الكتب دون غيرها. وبعد مدة من إنشائها اشتركت في عدد من الدوريات المحلية ومنها جريدة *أم القرى*، *والرياض*، *والبلاد*، ومجلة *اليمامة*، *والمنهل*. ومن الصحف العربية جريدة *الأهرام*. كما يصلها مجلة *البحوث الإسلامية* التي تصدرها الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

---

(١٤) تقليد تقديم الشاي لرواد المكتبة حقيقة لمسها الباحث بنفسه في أوائل الثمانينيات الهجرية، إذ كان يرتاد المكتبة عصرًا فكان الشاي يقدم لرواد المكتبة من قبل أحد مستخدمي المكتبة (الفراش).

(١٥) ذكر ذلك للباحث محمد الحركان في إحدى المقابلتين اللتين أجريتا معه.

اقتناء الكتب

كانت مدينة الرياض - إلى أوائل السبعينيات الهجرية - تفتقر إلى دور النشر وإلى موزعي الكتب ومتاجرها. إلا أن عدد تلك المؤسسات ما لبث أن زاد بشكل ملحوظ في الثمانينيات وقفز إلى أعداد كبيرة في التسعينيات وما بعدها، وذلك لانتشار التعليم وما ترتب عليه من طلب متزايد للكتاب نتيجة لكثرة القراء والانتشار النسبي للوعي القرائي.

وعندما افتتحت المكتبة في أوائل السبعينيات عانت من قلة الكتب في السوق المحلية في مدينة الرياض. ولهذا السبب اتجهت لشراء الكتب من أماكن أخرى مثل مكة المكرمة التي كانت متاجرها عامرة بالكتب منذ مدة طويلة. كما حاولت المكتبة سد هذا النقص عن طريق الشراء من الخارج، فانتدب أول قيم عليها إلى مصر لجلب بعض الكتب من هناك.(١٦) كما انتهز أحد مدراء المكتبة فرصة سفره إلى لبنان لجلب بعض الكتب من هناك.(١٧)

ولقد كثرت متاجر الكتب المحلية في مدينة الرياض وأصبحت توفر الكتب المختلفة، وأصبحت بذلك القنوات الرئيسة لمد هذه المكتبة والمكتبات الأكاديمية في المدينة بالكتب.

ويمثل الإهداء قناة مهمة لإثراء المكتبة وزيادة مجموعاتها. فقد أهدى إليها مجموعة من الكتب منها مجموعة من كتب الشيخ محمد بن براهيم، كما أهدي إليها مجموعات أخرى من قبل آخرين. ولم تستفد المكتبة من قناة تبادل المطبوعات وخاصة في فترتها المبكرة لسببين:

أولهما: أن ليس لديها ما تتبادل به.

وثانيهما: قلة المؤسسات العلمية أو المكتبات التي يمكن أن تتبادل معها المواد، خاصة على المستوى المحلي في ذلك الوقت.

---

(١٦) من لقاء مع الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ، أول مدير للمكتبة، تم في شهر شعبان عام ١٤١١هـ.

(١٧) من مقابلة مع عبدالله عبدالرحمن الحركان أفاد فيها أن مدير المكتبة عبدالرحمن بن سرحان ذهب في إحدى السنوات إلى لبنان، فكان أن جلب مجموعة من الكتب من هناك.

الفهرسة

لم تعرف المكتبة الفهرسة بالمفهوم الحديث إلا منذ بضع سنوات. وبما أن المكتبة ذات أرفف مغلقة فإن القراء لا يصلون إلى المخازن، وإنما يجلسون في قاعة للقراءة يتصدرها مكتب موظف الإعارة الداخلية وبها عدد من المناضد والمقاعد. أما فهارس المكتبة فهي عبارة عن بضع دفاتر (سجلات) وضعت على منضدة في قاعة القراءة. وتشتمل كل صفحة من الدفتر على بيانات تتعلق برقم التسلسل، واسم الكتاب، وأجزائه، واسم المؤلف، والرقم الخاص، ثم الملاحظات.

وإذا أراد القارىء الاطلاع على أحد الكتب عليه أن يستعرض أحد الدفاتر ويختار منه ما يشاء، ثم يطلب من موظف الإعارة الكتاب المراد وفقًا للرقم الخاص الموجود في الدفتر والمدوّن على الكتاب أيضًا حيث يبادر الموظف إلى الذهاب إلى مخازن الكتب التي يحظر الدخول فيها لغير العاملين. ثم يحضر الكتاب بعد فترة وجيزة.

أما القارىء فما عليه إلا أن ينتظر في القاعة ويتناول شيئًا من الشاي أو القهوة ريثما يعود الموظف ومعه الكتاب المراد.

وتحسن الإشارة هنا إلى أن الكتب في داخل المخازن غير مصنفة كما هو متبع في المكتبات الحديثة. لذا نجد كتب الدين إلى جانب كتب اللغة والتاريخ والعلوم الاجتماعية.

خدمة المستفيدين

لم يكن لدى المكتبة أية خدمات تقدمها لمستفيديها. فلم يكن هناك إعارة خارجية ولا خدمة مرجعية ولا أية أنشطة أخرى، وتنحصر خدمة المكتبة لقرائها في جلب الكتب من المخازن إلى قاعة القراء وقراءتها هناك.

كانت المكتبة تفتح على فترتين، صباحية من طلوع الشمس حتى وقت صلاة الظهر، ومسائية من بعد صلاة العصر حتى المغرب عدا يوم الجمعة الذي هو يوم العطلة الرسمي للدوائر الرسمية وغير الرسمية في البلاد.

المكتبة في الموقع الجديد

في عام ١٤٠٤هـ انتقلت المكتبة من مكانها المؤقت في حي البديعة إلى مقرها الحالي. ويمثل هذا الحدث نقلة مهمة في تاريخها جعل هذه الفترة تختلف عن سابقتها اختلافًا كبيرًا.

مبنى المكتبة

لعل المبنى الدائم المجهز تجهيزًا جيدًا ولا سيما من ناحية التكييف، والإضاءة، والأثاث المكتبي الحديث، إحدى سمات المكتبة في موقعها الجديد.

يقع المبنى داخل أسوار مجمع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الواقع على طريق الملك فهد. ويتكون مبنى المكتبة من دورين. القبو basement (يقع تحت مستوى سطح الأرض)، وهو عبارة عن عدة غرف استخدمت كمخازن للكتب، كما يضم القبو وحدة التجليد، ودور أرضي (يرتفع حوالي مترين عن سطح الأرض) وهو يشكل المكتبة بأقسامها الإدارية والفنية، وقاعات الكتب، والخدمات.

والمبنى وإن كان جزءًا من مجمع الرئاسة إلا أنه مستقل بذاته في داخل المجمع، وقد أعد ليكون مقرًا دائمًا للمكتبة التي تشرف عليها إحدى وحدات الرئاسة حيث ترتبط إداريًا بالإدارة العامة للطبع والترجمة ـ إدارة التحقيق والتأليف.

ويضم الدور الأول القاعتين الرئيستين، تقع الكبرى في مواجهة المدخل الرئيس للمكتبة وهي القاعة الأساسية ومساحتها حوالي ٤٠٠ متر مربع، وتضم كتب الأعمال العامة والفلسفة والديانات (رتب ديوي العشري من ٠٠٠ ـ ٢٠٠). وقد وضعت أرفف الكتب في القاعتين محاذية لجدرانهما من الجهات المختلفة. وتركت مسافة بين الأرفف والحيطان تقارب ١٠٠ سم وذلك من أجل وحدات التكييف الأرضية المركبة على طول محيطي القاعتين.

وتقع القاعة الثانية إلى جوار القاعة الأولى من الناحية الشمالية، وهي أصغر حجمًا من الأولى إذ تقارب مساحتها حوالي ٢٢٠ مترًا مربعًا. وتضم القاعة الثانية بقية كتب المكتبة

المتعلقة بالعلوم الاجتماعية، واللغات، والعلوم البحتة، والعلوم التطبيقية (التكنولوجيا)، والفنـون، والآداب، وأخيرًا الجغرافيا ـ التاريخ ـ التراجم (أي رتب ديوي العشري من ٣٠٠ ـ ٩٠٠).

ولكل قاعة مدخل واحد فقط وليس لهما مخارج للطوارىء. وسعة المكتبة معقولة في الوقت الحاضر. ولو كان التزويد جار في المكتبة على قدم وساق في السنوات الماضية لكانت قد عانت الآن من ضيق المكان. وعلى أية حال سوف تبرز هذه المشكلة عندما تزيد المقتنيات في السنوات القادمة.

ويعتبر مبنى المكتبة جيدًا، وقد صمم ليستفيد من الإضاءة الطبيعية. والجدير بالذكر أن الإضاءة الصناعية في المكتبة جيدة. ويعد أثاث المكتبة من سجاد، وأرفف، ومناضد، ومقاعد جيدة بشكل عام، كما أنه حديث نسبيًا. ومقاعد المكتبة من النوع الخشبي المريح التي تتجانس في ألوانها وتتناسب في أطوالها مع مناضد القراءة، ومناضد القراءة مربعة أو مستطيلة الشكل ذات أطوال وأحجام مناسبة. أما دواليب الكتب، فمن الخشب الجيد ذات أرفف متحركة يمكن من التحكم في سعة أو ضيق الرف وفقًا لحجم الكتب الموضوعة فيه، كما أنها ذات أطوال وأعماق مناسبة.

ولا بد قبل اختتام الحديث عن موقع المكتبة ومبناها من الإشارة إلى بعض الملاحظات الفنية المتعلقة بذلك:

١ ـ وجود المكتبة في داخل مجمع الرئاسة وهو مبنى حكومي يعطي الانطباع بأن الموقع بأكمله مكان عمل رسمي، وأن أولئك الذين يأتون إلى هذا المكان إنما يأتون لإنجاز أعمال رسمية فحسب.

٢ ـ يحيط بالمجمع أسوار عالية أضفت على المكان هيبة، مما جعل من ذلك عامل طرد للرواد مما لا يتفق وطبيعة المكتبة العامة التي تحاول جذب روادها بمختلف الوسائل.

٣ ـ عدم وجود بوابة مستقلة للمكتبة، ومع أن لها بوابة صغيرة من الغرب خصصت للرواد، إلا أن هذا الباب يفتح فقط في الفترة المسائية، عندما تكون البوابتان الرسميتان (الشمالية والجنوبية) للمجمع مقفلتين.

٤ ـ عدم بروز مبنى المكتبة لصغره ولانزوائه خلف مباني المجمع وأسواره، يتحتم على من يدخل من البوابة الشمالية أن يخترق مجمع الرئاسة حتى يصل إلى مبنى المكتبة في جنوبي المجمع. وهذا خلاف المبدأ المتعارف عليه المتضمن أن المكتبات العامة يجب أن تكون في أماكن بارزة يهتدي إليها قراؤها بسهولة ويسر. كما أنه من ناحية أخرى ليس هناك ما يدل على وجود مكتبة داخل هذا المجمع.

٥ ـ عدم وجود مواقف مخصصة لسيارات رواد المكتبة، كما أن الشارعين المجاورين للمجمع مزدحمان دائمًا بالسيارات لكون أحدهما (الجنوبي) يقع في قلب مجمع أسواق تجارية، والآخر (الغربي) ضيق يخدم حيًّا مكتظًّا بالسكان.

٦ ـ وقوع مجمع الرئاسة ـ الذي تقع المكتبة في داخل أسواره ـ على طريق الملك فهد وهو الشريان السريع والرئيس في مدينة الرياض الذي تنساب الحركة عبره من الشمال إلى الجنوب ربما أسهم في التقليل من الإقبال على المكتبة.

٧ ـ ارتفاع الدور الأرضي ـ الذي تقع فيه قاعات القراءة والكتب ـ والبوابة الرئيسة للمكتبة حوالي مترين عن سطح الأرض، مما يجعل من المستحيل صعود عربات نقل الكتب ووصول عربات المقعدين إلى المكتبة، كما أنه يصعب الوصول إلى المكتبة من قبل كبار السن أيضًا.

٨ ـ تثبيت وحدات التكييف على الأرض في داخل القاعتين الرئيستين للقراءة حتم وجود مساحة غير مستغلة مقدارها حوالي متر بين الجدران وأرفف الكتب على طول محيطي القاعتين الرئيستين. ويمكن الاستفادة من تلك المساحة لو استبدلت وحدات التكييف الأرضية الموجودة حاليًّا في المكتبة بوحدات حائطية.

تنمية مواد المكتبة

التزويد هو أحد الخدمات الفنية الرئيسة في المكتبات. ويشير المسؤولون في المكتبة إلى أنها لم تشتر كتبًا منذ سنة ١٤٠١هـ. وكانت قبل هذا التاريخ تنتهز فرصة إقامة بعض معارض الكتب المحلية لتشتري ما تحتاج إليه منها وذلك عن طريق لجنة من الرئاسة تشكل لهذا الغرض. (١٨)

ويصل إلى المكتبة بعض الكتب عن طريق الإهداء من الأفراد والمؤسسات الحكومية وخاصة من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، التي تشتري في بعض الأحيان كميات من الكتب الدينية أو تعيد نشر بعض كتب التراث لغرض توزيعها حيث تحظى المكتبة بنصيب من تلك الكتب. (١٩)

وفي العام ١٤١٢هـ بدأت المكتبة اتصالات مع الجامعات والمؤسسات تستهديها كتبًا من الكتب المخصصة للإهداء لديها ولقي هذا تجاوبًا كبيرًا من تلك المؤسسات.

وليس للمكتبة - شأنها شأن كثير من المكتبات السعودية الأخرى - سياسة تزويد مكتوبة تتعلق بالكتب التي تقتنيها، إلا أن النهج العام للمكتبات السعودية بشكل عام عدم تعارض المحتوى الموضوعي للكتاب مع العقيدة الإسلامية السمحة أو عادات وتقاليد المجتمع السعودي. وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه المكتبة بالذات ينصب اهتمامها على كتب علوم الدين الإسلامي.

وقد أظهرت استبانة الدراسة الخاصة بهذه المكتبة أن مقتنياتها موزعة حسب كثرتها وفقًا للتسلسل التالي:

---

(١٨) من مقابلة مع إبراهيم بن عبدالله الدباسي، أحد مديري المكتبة السابقين، أجريت في يوم الاثنين ١٤١٢/٢/٢٣هـ.

(١٩) من مقابلة إبراهيم الدباسي التي أشير إليها سلفًا.

١ ـ الديانات، ولا شك أن كلها عن الدين الإسلامي وعلومه
٢ ـ الآداب
٣ ـ الجغرافيا والتراجم والتاريخ
٤ ـ اللغات
٥ ـ العلوم الاجتماعية
٦ ـ الأعمال العامة
٧ ـ العلوم البحتة
٨ ـ العلوم التطبيقية
٩ ـ وأخيرًا، الفنون

وبما أن هذه المكتبة تابعة للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، فلا بد أن تخدم المكتبة أغراض المؤسسة الأم التي تهتم بالبحوث في علوم الدين الإسلامي والفتاوى والتركيز على نشر الدين الإسلامي في أرجاء المعمورة، وهذا يفسر كون كتب الدين الإسلامي وعلومه أكثر مقتنيات المكتبة.

ومن الترتيب العددي السابق لمقتنيات المكتبة، يلاحظ أن الكتب في الفنون والعلوم التطبيقية والبحتة تأتي في ذيل القائمة لكونها لا تخدم اهتمامات المؤسسة الأم.

وتمتلك المكتبة عددًا محدودًا جدًّا من كتب اللغة الإنجليزية غالبيتها من القواميس القديمة. كما يوجد بها ما يقرب من ١٥٠ كتابًا من كتب الأطفال كلها قديمة أفردت لها المكتبة غرفة عند المدخل الرئيس مباشرة بجانب قسم الفهرسة والتصنيف. وكما هو واضح، فإن هذا المكان غير مناسب لأن قاعة الأطفال يجب أن تكون بمعزل عن أماكن العمل والقراءة. وعلى أية حال، كتب الأطفال غير مستخدمة في الوقت الحاضر. ويرجع المسؤولون في المكتبة السبب في ذلك إلى وجود المكتبة في دائرة حكومية لا يتوقع أحد أن يكون بها مكتبة عامة.

وتمثل عملية الإهداء في الوقت الحاضر الشريان الرئيس لمد المكتبة بالكتب لا سيما في ظل توقف الشراء، وحقيقة الأمر أن الإهداء يعتبر المصدر الأساس الذي يجلب للمكتبة

كتبًا جديدة. أما مصادره، فمن المؤسسات والدوائر الحكومية كالجامعات، ومن المؤسسة الأم، ومن الأفراد. ولدى المكتبة مجموعات كتب أهديت إليها من قبل بعض الأفراد، حيث وضعت في غرفة خاصة بها.

ولا يتوافر لدى المكتبة سياسة واضحة تجاه مجموعات الكتب الخاصة التي يتبرع بها أفراد من المجتمع. ومن المعروف أنه يجب أن يكون لدى كل مكتبة سياسة واضحة تجاه مجموعات الكتب التي تهدى إليها، وذلك لأن بعض الكتب المهداة قد تكون عبئًا على المكتبة المهدى إليها، كأن يشترط المهدي شروطًا محددة مثل وضع تلك الكتب في غرفة خاصة بها، وعدم دمجها مع الكتب الأخرى في المكتبة، أو عدم التبادل بها إذا كان لها مثيل في المكتبة، أو وضع لافتات كبيرة للدلالة على مهديها. وقد تكون الكتب في مجال لا يمت بصلة إلى اهتمام المكتبة، أو معاملتها معاملة خاصة من ناحية الإشراف والصيانة وغير ذلك. لكل ذلك يرى الباحث أن يكون لدى كل مكتبة ـ عامة كانت أم أكاديمية أم غير ذلك ـ سياسة مكتوبة واضحة تجاه الكتب المهداة. كما لا يرى الباحث سببًا مقنعًا لوضع مكتبات منفردة داخل المكتبات الكبرى، لأنه يرى مساواة الكتب في داخل المكتبة وإلا أصبحت المكتبة مكيتبات يحتاج كل منها إلى غرفة خاصة وأمين خاص بها، وهذا مكلف من الناحية البشرية والاقتصادية دون مبرر.

أما التبادل كقناة لمد المكتبة بالكتب، فمن الواضح أنه لم تستفد منه كقناة تزويد مهمة لجلب الكتب والمواد الأخرى إليها، وذلك لأسباب منها:

١ ـ أن المكتبة ـ وإن كان لديها فائض من نسخ بعض العناوين ـ إلا أنها إلى الوقت الحاضر لم تتمكن من فهرسة وتصنيف جميع الكتب الموجودة في مخازنها والتي تم شراء كثير منها قبل سنة ١٤٠١هـ.

٢ ـ ما يعرف بـ (نظام العهدة) المتبع في هذه المكتبة وفي غيرها من مكتبات المملكة الأخرى والذي يضع مسؤولية فقدان أي كتاب من موجودات المكتبة على كاهل أمين المكتبة أو أي موظف آخر. بمعنى أوضح معاملة الكتاب كما لو كان قطعة غيار أو أثاث أو أي شيء آخر من موجودات المستودعات.

ويعد هذا من الأسباب الرئيسة في إحجام المكتبات العامة عن تبني سياسة الإعارة الخارجية لموادها، كما أنه أحد أسباب عدم التبادل بالفائض من الكتب في مكتبة الرياض السعودية وغيرها من المكتبات. وهكذا أصبح نظام العهدة المطبق في المكتبات السعودية عقبة كأداء تحول دون إثراء المكتبات بالمواد التي قد تصل عن طريق التبادل، ويؤدي الاحتفاظ بالكثير من النسخ الزائدة عن حاجة المكتبات إلى تلفها، لأنها تحفظ في مستودعات لا يتوافر فيها الحد الأدنى من متطلبات الحفظ والصيانة.

مواد المكتبة في الفترة الحاضرة

اقتصرت مكتبة الرياض السعودية في فترتها الأولى على الأوعية الورقية وتحديدًا الكتب والدوريات. ولم تتغير الحال في الوقت الحاضر، إذ ظلّت المكتبة خالية تمامًا من أوعية المعلومات الأخرى. وتمتلك المكتبة عددًا يقارب ٩٠٠ مخطوطة، نصفها أصلي، تحتاج في معظمها إلى الكثير من العناية والصيانة.

أما عدد الكتب في المكتبة، فليس هناك إحصاء دقيق بعدد عناوينها. ويجب الإشارة هنا إلى توخي الدقة والحذر في عملية إحصاء مواد المكتبات. ويعود السبب في ذلك إلى أنه كثيرًا ما يتم الخلط بين عدد العناوين وعدد المجلدات، وفرق بين الاثنين.

وقد أشار التقرير المعدّ من قِبَل المكتبة ـ وتمت الإشارة إليه سابقًا ـ إلى أن عدد الكتب في قاعات المكتبة وفي مخازنها يصل إلى أكثر من خمسين ألفًا. لكن التقرير لم يوضح إن كانت تلك عناوين أم مجلدات، وإنما اكتفى بذكر لفظ كتاب والذي قد يعني عنوانًا وقد يعني مجلدًا. وقد نص التقرير على أن تلك الكتب موزعة بين قاعات المكتبة ومخازنها، مما يوحي من ناحية أخرى أن كثيرًا من تلك لا بد وأن تكون نسخًا مكررة. وطبقًا لسجلات المكتبة فإن عدد المجلدات فيها قد وصل في شهر صفر من عام ١٤١٢هـ إلى ٤٤٩٦٩ مجلدًا.(٢٠) وكما هو معروف، فإن عدد المجلدات دائمًا يفوق عدد العناوين في أي مكتبة، لأن لكل مجلد رقمًا خاصًا به مما يجعلها أكثر من العناوين.

(٢٠) أخذ هذا الرقم من سجل المكتبة وذلك في يوم السبت الموافق ٢٨ من شهر صفر من عام ١٤١٢هـ.

ومن الصعوبة بمكان أن يقدر الباحث عدد العناوين في المكتبة ولكنه يرجح أن يكون عددها يتراوح بين ٢٠ ـ ٢٥ ألف عنوان وذلك أخذًا في الاعتبار صِغَر حجم المكتبة، وكثرة النسخ المكررة من العنوان الواحد.

التنظيم الإداري

لا يتفق التنظيم الإداري المعمول به في مكتبة الرياض السعودية مع التنظيمات الإدارية المعمول بها في كثير من المكتبات. يأتي على رأس الهرم الإداري مدير المكتبة الذي يتولى مسؤولية الإشراف على المكتبة من الناحيتين الإدارية والفنية، كما أنه يتابع سير جميع الأعمال بالمكتبة بما في ذلك خدمات القراء. ووفقًا للتقرير المعد من قبل المكتبة ـ الذي سبقت الإشارة إليه ـ فإن المكتبة تتكون من الأقسام التالية: (٢١)

١ ـ مكتب مدير المكتبة
٢ ـ قسم قاعات العرض
٣ ـ قسم المخازن
٤ ـ قسم التزويد
٥ ـ قسم التجليد
٦ ـ قسم النسخ والتصوير

ومن الواضح أن تلك الأقسام ليست كلها أقسامًا فعلية أو وحدات إدارية رئيسة في المكتبة. على سبيل المثال قسم القاعات، وقسم النسخ والتصوير، وقسم المخازن، ومكتب المدير. هذه جميعها لا تعتبر أقسامًا فعلية ولكنها وحدات صغيرة. ولذلك لا بد من إعادة النظر في تنظيم المكتبة للتقليل من كثرة الأقسام أو الوحدات الإدارية التي قد لا تخدم أغراض المكتبة بقدر ما تعوق عملها وتقلل من فعاليته. هذا من ناحية؛ ومن ناحية ثانية، لم يرد في التقرير المشار إليه أعلاه ذكر لقسم الفهرسة والتصنيف، وهو أحد الأقسام المهمة الموجودة فعلاً في المكتبة. أما قسم التزويد، فرغم الإشارة إليه في التقرير، إلا أنه لم يكن

(٢١) انظر تقرير المكتبة المشار إليه سابقًا.

موجودًا بالفعل، وإنما أنشيء في عام ١٤١٢هـ، ولعل السبب في عدم وجود هذا القسم المهم قبل هذا التاريخ هو توقف الشراء منذ عام ١٤٠١هـ واعتماد المكتبة فقط على ما يردها من كتب الإهداء.

القوى البشرية العاملة في المكتبة

تشير البيانات التي جمعت عن طريق استبانة هذه الدراسة إلى أن عدد العاملين في المكتبة في أواخر عام ١٤١١هـ وأوائل عام ١٤١٢هـ يبلغ سبعة عشر موظفًا، منهم ثلاثة عشر من السعوديين وأربعة من العرب الآخرين. وبطبيعة الحال يقع ضمن هذا المجموع عدد من الموظفين المؤقتين (غير الرسميين).

وطبقًا لجدول رقم ١، فإن عدد حملة الشهادة الجامعية الأولى من العاملين في المكتبة خمسة موظفين يبلغ عدد المتخصصين بينهم موظف واحد فقط، بل إن هذا المتخصص لم يعيَّن بعد بشكل رسمي. أما الجامعيون الأربعة الآخرون، فمن تخصصات أخرى. ولدى بعضهم دورات تدريبية قصيرة وواحد منهم يحمل دبلومًا في المكتبات. أما غير السعوديين، فكما في جدول رقم ٢، عددهم أربعة، اثنان منهم يحملان شهادات جامعية في المكتبات وواحد يحمل شهادة جامعية في غير تخصص المكتبات. وبذلك يبلغ عدد المتخصصين في المكتبة ثلاثة فقط، أي ما نسبته ١٧,٤٪ من المجموع الكلي للعاملين، وهي نسبة متدنية جدًّا بكل المقاييس. إذ يجب ألا تقل نسبة المتخصصين عن ٣٣٪ من المجموع الكلي للعاملين وذلك وفقًا للمعايير الدولية.[٢٢]

جدول رقم ١ . العاملون السعوديون في المكتبة وفقًا لمؤهلاتهم.

الجامعيون	حملة الشهادة الثانوية أو ما يعادلها	حملة شهادات أخرى دون الثانوية	المجموع
٥	٥	٣	١٣

(٢٢) هشام عبدالله عباس «المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية وسبل تطويرها،» *مكتبة الإدارة*، مج ١٣، ع١ (محرم ١٤٠٦هـ/أكتوبر ١٩٨٥م)، ص١٥٥.

جدول رقم ٢ . العاملون في المكتبة من غير السعوديين وفقًا لمؤهلاتهم.

الجامعيون	حملة الثانوية العامة أو ما يعادلها	حملة شهادات دون الثانوية	المجمـوع
٣	-	١	٤

خدمات المستفيدين

لعل من أبرز سمات مكتبة الرياض السعودية في فترتها الحاضرة أنها أصبحت تتبع نظام الأرفف المفتوحة، بعد أن كانت أرففها مغلقة أمام روادها في فترتها الأولى. وسمة مهمة أخرى تتمثل في تقديم بعض الخدمات الأخرى. ويأتي في مقدمة هذه الخدمات الإعارة الخارجية لكتبها. ومع أن نظام الإعارة في هذه المكتبة يختلف عن نظم الإعارة المتعارف عليها في المكتبات الأخرى، إلا أنه من ناحية أخرى تجدر الإشارة إلى أن هذه المكتبة هي المكتبة العامة الوحيدة في منطقة الرياض التي تعير كتبها إعارة خارجية.

أما عن مضامين نظام الإعارة المطبق في هذه المكتبة، فلعل أبرزها:

١ - لا بد من توافر أربع نسخ من كل كتاب تراد إعارته.
٢ - إحضار تعريف خطي للمستعير من الجهة التي يعمل بها.
٣ - تأمين مبلغ مالي قدره مائة ريال للكتاب غير المجزأ وثلاثمائة للمجزأ.
٤ - عدم السماح بإعارة الكتب المرجعية.
٥ - مدة الإعارة خمسة عشر يومًا قابلة للتجديد.

ومن أجل ضمان استعادة الكتب وعدم تأخيرها لدى مستعيريها، فقد فرضت المكتبة غرامة تأخير مقدارها نصف ريال يسري مفعولها بعد انتهاء المدة المحددة للإعارة. ولكن هذا لم يطبق عمليًا. ويعتبر وجود فهرس المكتبة من أجل الخدمات التي توفرها المكتبات، كما أن لدى المكتبة فهرسًا بطاقيًا بموجوداتها بالمؤلف، والعنوان، والموضوع. ولا تقدم المكتبة لمستفيديها أية خدمات مرجعية أو بحثية متخصصة لإرشاد القراء أكثر من الإشارة إلى مكان موضع الكتاب في المكتبة أو ما شابه ذلك. ولا يوجد خدمة للسيدات كما لا تُخصص المكتبة لهن أيام خدمة أسبوعية.

الخاتمة : اقتراحات للنهوض بالمكتبة وتحسين أدائها

سبقت الإشارة إلى أن مكتبة الرياض السعودية أنشئت في أوائل السبعينيات الهجرية لتكون مكتبة عامة. وكانت في أوائل عهدها غير مرتبطة بأية إدارة حكومية وإنما كانت لها ميزانيتها الخاصة، ثم ما لبثت أن ارتبطت بطريقة ما بدار الإفتاء بعد إنشائها، وذلك لأن المرحوم الشيخ محمد بن براهيم آل الشيخ هو من أوصى بإنشاء المكتبة، وهو من ناحية أخرى مؤسس دار الإفتاء التي أصبحت فيما بعد تعرف بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. وكانت المكتبة في فترتها الأولى تلعب دور المكتبة العامة وذلك حتى انتقالها إلى مقرها الحالي في عام ١٤٠٤هـ. ومع أن المسؤولين في المكتبة لا يزالون يعتبرون هذه المكتبة عامة، إلا أن واقع المكتبة يدل على أنها أصبحت مكتبة متخصصة وذلك لأسباب منها:

١ ـ كون المكتبة عبارة عن وحدة تابعة للإدارات العامة للطبع والترجمة ـ إدارة التحقيق والنشر.

٢ ـ تخصصها الشديد وتركيزها على كتب علوم الدين الإسلامي ـ كما أوضحت استبانة هذه الدراسة ـ مما يتفق وأهداف المؤسسة الأم التي تشرف عليها.

٣ ـ وضعها في داخل مجمع الرئاسة مما لا يتفق وطبيعة المكتبة العامة.

وهكذا، وقبل القيام بأية خطوات تطويرية لأداء العمل في المكتبة وتحسين الخدمات التي تقدمها لروادها، ينبغي أولاً تحديد هوية هذه المكتبة. فإما أن تكون مكتبة عامة، أو تكون مكتبة متخصصة. فإن أصبحت عامة، فيجب عليها القيام بكل ما تقوم به المكتبات العامة فتطور خدماتها وأداء العمل فيها وتواكب التطورات المستمرة التي تشهدها المكتبات في عالم اليوم. وإما أن تصبح مكتبة متخصصة تخدم فقط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وفي هذه الحالة يجب وضع استراتيجية خاصة للنهوض بها بحيث تحقق الأهداف المنوطة بالمؤسسة الأم.

ويميل الباحث إلى تطوير المكتبة لتصبح عامة حديثة ببذل أقصى الاهتمام بالمكتبة وتوفير كل ما من شأنه الرقي بها من النواحي المالية والفنية والبشرية. إن لمكتبة الرياض

السعودية مكانة خاصة في نفوس سكان مدينة الرياض باعتبارها أول مكتبة رسمية عامة أنشئت في هذه المدينة. ومن أجل ذلك، فهي تستحق كل رعاية واهتمام من قِبَل الرئاسة ومن قِبَل جميع الدوائر ذات العلاقة بالتعليم والثقافة في البلاد.

أما للنهوض بالمكتبة لتصبح مكتبة عامة تواكب التطورات المتلاحقة في المكتبات، فإن الباحث يقترح ما يلي:

أولاً: وضع خطة طويلة المدى، وذلك بتشكيل لجنة مكونة من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ومن بعض أساتذة علوم المكتبات والمعلومات، ومن مكتبة الملك فهد الوطنية، ومن بعض كبار رجال الفكر، ومن بعض المسؤولين في بعض الأجهزة كوزارة المالية والمعارف. وتخول هذه اللجنة صلاحيات واسعة للنهوض بالمكتبة وتطوير أدائها. ومن أولى المهام التي تقع على عاتق هذه اللجنة ما يلي:

١ ـ تحديد أهداف واضحة تسعى المكتبة لتحقيقها.

٢ ـ وضع خطة زمنية واضحة المعالم تنفذ على مراحل لتحقيق أهداف المكتبة.

٣ ـ تعيين مدير متخصص لها ذي كفاءة عالية ومنحه صلاحيات واسعة.

٤ ـ تأمين الموارد المالية اللازمة والكوادر البشرية المدربة.

٥ ـ نقل المكتبة من الموقع الحالي لعدم ملاءمته، وكذلك إعادة النظر في ارتباط هذه المكتبة بالرئاسة نظرًا لاختلاف التخصص.

٦ ـ إيجاد الأنظمة والتشريعات المناسبة التي تساعد المكتبة على التطور والنمو، بما في ذلك الاستفادة من خدمات الحاسب الآلي في أعمالها.

ثانيًا: أما الخطة قصيرة المدى المقترحة للنهوض بالمكتبة والتي لا تغني عن سابقتها فتتمثل في القيام بما يلي:

١ ـ تخصيص ميزانية سنوية يتم الصرف منها على شراء مواد المكتبة، ومثل هذه الميزانية لا بد أن تقسم إلى عدة بنود، مثل بند الكتب، وآخر للدوريات، وثالث للمواد السمعية والبصرية، ورابع لصيانة مواد المكتبة وغير ذلك.

٢ ـ الاهتمام بالمواد السمعية والبصرية في المكتبة وجلب الأجهزة اللازمة لتشغيلها.

٣ ـ تأمين عدد كاف من المؤهلين السعوديين وإعطائهم الحوافز المادية المغرية لضمان بقائهم في المكتبة ووضعهم في الأعمال المهمة بدءًا بإدارة المكتبة وانتهاءً بالأقسام الفنية.

٤ ـ يجب وضع لوحات إرشادية واضحة للمكتبة على الشوارع المجاورة وعلى المدخلين الرئيسين لمجمع الرئاسة الذي تقع المكتبة داخل أسواره.

٥ ـ يجب إبقاء البوابة الغربية مفتوحة وتهيئتها لتخدم المعوقين الذين يحتمل أن يكونوا بين رواد المكتبة.

٦ ـ إخراج المكتبة من أسوار الرئاسة بفصلها من هذا المجمع، ومن ثم فتحها على الشوارع والأحياء المجاورة بإزالة الأسوار حولها، وهذا يخدم الرئاسة والمكتبة وذلك بعدم تأثر عمل كل منهما بالآخر.

٧ ـ يجب تغيير مكان قاعة كتب الأطفال ووضعها في مكان أكثر ملاءمة بعيدًا عن المدخل الرئيس للمكتبة وعن أماكن العمل، لما قد يحدثه الأطفال ـ لو استخدمت القاعة ـ من الجلبة والضوضاء للعاملين والمستفيدين.

٨ ـ القيام بالتعاون مع بعض وسائل الإعلام بالدعوة المكتبية للمكتبة.

٩ ـ الاستفادة من المساحة غير المستغلة في صالات القراءة التي تسبب في وجودها وحدات التكييف الأرضية التي يجب استبدالها بوحدات تكييف حائطية (سبيليت) مما يسمح بالتالي بالاستفادة من تلك المساحات.

١٠ ـ إيجاد قسم للمراجع والاهتمام بكتب المراجع ووضعها في مكان بارز لها في صدر القاعة الكبرى، وإيجاد موظف متخصص لإرشاد القراء وتأمين العدد اللازم من كتب المراجع كالموسوعات الحديثة والقواميس وغيرها، مما لا يتوافر حاليًا في المكتبة.

١١ ـ وضع مخارج للطوارىء، وخاصة في قاعتي الكتب الرئيستين، لما للمخارج من أهمية بالغة في المباني التي يرتادها جماهير كثيرة من الناس كالمدارس، والمكتبات، والمستشفيات، وغيرها.

Riyadh Saudi Library: Past and Present

Saad A. Al-Dobaian
Associate Professor, Department of Library and Information Sciences, College of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. This paper concentrates on the history of Riyadh Saudi Library which was the first public library established in Riyadh. At the beginning of the article, the writer gives an idea about the concept and the definition of the public library. Then the study is divided into two parts. The first part concerns the early era which started in A.H. 1371/1951. This part deals with the date of establishment, parent organization, budget, collection, acquisition, classification and reader services. The second part concerns the late era which started in A.H. 1404/1983 and continues to the present date. This part discusses the state of the library in its permanent place and other subjects such as material development, administration, staff and reader services. Finally, the study concludes with practical suggestions and recommendations of solutions to the main problems raised therein.